

المحاضرة العاشرة

• الفن عند رواد علم الاجتماع

علماء الاجتماع هم بدورهم كتبوا عن الفن , و قدموا من خلال أعمالهم, رؤيتهم و تصوراتهم حوله و هم كثر نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

ابن خلدون :

ابن خلدون و في القرن 14 , في كتابه المقدمة تحدث عن الإبداع بوصفه صفة مكتسبة و ليست موروثة عند الفنان ,يكتسبها الفرد نتيجة ممارسة و تكرار الفعل , كما تصور شروطا خاصة لانجاز العمل الفني :

- الاقتناع بالموضوع.
- التعلق بالموضوع.
- وجود لذة في القيام بالعمل.
- النوم المريح.
- فراغ المعدة من الطعام.
- جمال المكان و الخوة.

كما قسم الفنون إلى كمالية و ضرورية ,الكمالية يختص بها أهل الصحراء , في حين الضرورية يختص بها أهل الحضر و المدينة.

اوغست كونت 1798-1857

من خلال فلسفته الوضعية و اعتمادا على قانون المراحل الثلاث ,قدم اوغست كونت تصوره عن الفن كما يلي :

المرحلة اللاهوتية : قسمها بدورها إلى ثلاث مراحل:

مرحلة التقديس الإلهي : شهدت هذه المرحلة نشأة الفنون الجميلة التي تأثرت بالخيال و العقيدة التي وهبت الحياة الى الكون .

مرحلة الشرك : دفع الشرك الخيال و العاطفة , و استخدم الفن لترجمة الفلسفة الدينية .

التوحيد :رفع الفنون الى مرتبة اعلى و شهدت على حد تعبير كونت هذه المرحلة اعمالا لامثيل لها كاعمال موليير ...

المرحلة الميتافيزيقية :حالة العقلنة التي مر بها المجتمع في هذه المرحلة ,كانت غير مواتية للفن.

المرحلة الوضعية: هنا لقي الفن تشجيعا منظما و عرف استقلالا .

كارل ماركس

من وجهة نظر ماركس الفن يجب أن ينطوي على حيوية و خيال و شكل و مهارة و إعجابا بالفنانين القدامى .

يعتبر الفن من أقوى الوسائل لإلهام الجماهير ليقر نظاما اجتماعيا بعينه , فالرأسمالية على سبيل المثال استخدمت الفن لدعم نظامها الاجتماعي و الترويج له و ما الاحتفالات المختلفة بالمناسبات التاريخية إلا وسائل لترسيخ هذا النظام .

و الفن الحقيقي من وجهة نظر ماركس لابد أن يكون لخدمة المثل العليا.

ايميل دوركايم: 1858-1917

ايميل دوركايم و من وجهة نظر اجتماعية , يرى أن الفن ظاهرة اجتماعية , و إنتاج اجتماعي يخضع لظروف الزمان و المكان , و العمل الفني له أصوله و مدارسه و لا تكفي العبقرية الفردية لانجازه , كما انه عمل اجتماعي يتطلب مجهودا للقيام به .

الفنان حسب دوركايم لا يعبر عن نفسه (الأنا) بل يعبر عن المجتمع (النحن) , و من منظور اجتماعي بنائي , فالعمل الفني هو نتاج للحياة الاجتماعية داخل المجتمع .

فالمجتمع هو مصدر الأعمال الفنية, و هي بدورها تكتسب أصالة و قيمة عندما يدخل الفنان تعديلات على التراث الفني .

بيير بورديو

في مقولته الشهيرة : السوسيولوجي هو الذي يفسد على الناس حفلاتهم التنكرية , كانت كتابات بورديو تهدف لهدم الأفكار المسبقة و تركيز حول كشف آليات السيطرة و الهيمنة , من خلال تحليل الأعمال الفنية و كشف و تحليل استراتيجيات و آليات الأعوان بالحقل الفني , من خلال تحليل مختلف الرموز و آليات السيطرة و الهيمنة.

في ختام محاضرتنا يمكن القول أن مفهوم الفن و دور الفنان اخذ صورا عديدة اختلفت من عالم اجتماع إلى آخر, فكان الفن مهارة مكتسبة تستدعي التدريب و التمرين , و من جهة كان ظاهرة اجتماعية تعبر عن الضمير الجمعي للمجتمع و ترتقي بتقديم تراثة بصور جديدة و مختلفة , من جهة أخرى كان الفن أداة و وسيلة لفرض الهيمنة و السيطرة و الترويج لايدولوجيا أو نظام اجتماعي بعينه , إلا أنها تتفق على فكرة مهمة و هي ضرورة أن يكون الفن موضوعا لعلم الاجتماع .